**الاستنارة بنور اليقين**

يحضر دوراتي أحد الأصدقاء من المهتمين بأسلوب العلاج بالاستنارة الروحية والنفسية، ويناقشني كثيرا في منهج الاستنارة باعتباره أسلوبا للتواصل مع البعد النوراني في صميم الإنسان. ومن فرط إعجابه بالمنهج، يتناول مناقشة النور بداخل الإنسان كما لو كان شيئا ملموسا، فكنت أخبره بوجهة نظري أن النور ليس منفصلا عن كينونة الإنسان، كما لا يمكننا تشيئته وتجسيده، وبالرغم من ذلك فهو يعمل في حياتنا، يتوهج في كياننا، ينقلنا إلى آفاق بعيدة أسرع من سرعة الضوء، بل لا نكاد نشعر بسرعة اتصالنا بهذا النور العظيم، وبداخل كل منا محطة لهذا النور متصلة بنور الله سبحانه وتعالى، و عندما نركز وعينا وشعورنا على قوة هذا النور، فإنه يتسع ويتعاظم حتى يهيمن هيمنة ناعمة وجميلة وواعية على إدراكنا وشعورنا فنعيش روعة الطمأنينة ونختبر السكينة، ونعيش الوفرة والاكتفاء حتى لو كنا لا نملك أي شيء من حطام الدنيا( نحن نعيش متعة لو علم الآخرون عنها لنافسونا عليها بكل قوة الأنا لديهم) عندما تفيض الاستنارة في وعينا نشعر بالراحة حتى لو كنا مرضى، وتتملكنا الطمأنينة حتى كنا في لحظة الاحتضار ونتذوق السعادة المطلقة التي ليس بعدها شقاء ولا عناء. بل وأبعد من ذلك، عندما نلتقي مع النور بداخلنا فإنه يقودنا إلى نور أعلى يختفي فيه الزمان والمكان ويتلاشى الفناء تماما، ويشيع الخلود، وتنزاح الحواجز بين الوجود والعدم، ليصبح الوعي كله نورا. فالاستنارة هي حالة بهجة تعانق الفردوس. ومن القصص التي قرأتها في أحد الكتب أن لصا ذهب ليسرق ناسكا كان يقد انقطع في خلوة منقطعا للعبادة والتأمل والتفكر، أقبل عليه اللص مرتبكا يبحث عن الأشياء والمقتنيات ليسرقها، وكان، وينظر نظرة اختطاف إلى كل شيء يمكنه أن يبيعه بالمال، فما كان من الناسك إلا أن وجهه إلى جرة من الخزف فيها بعض المال والمقتنيات الثمينة، فاختطفها اللص و خرج راكضا إلى خارج الكوخ، بينما بقي الناسك جالسا يتابع تفكره وتأمله وكأن شيئا لم يحدث!. فالاستنارة تشبع كل حاجات الإنسان المادية والنفسية والروحية، وبقليل من المتاع المادي يستطيع الشخص المستنير أن يواصل حياته سعيدا من غير أن يهلك نفسه في الملذات والمتع المادية. فالإنسان مخلوق ثنائي من قبضة الطين المتمثلة في البعد الجسدي الذي يحتل مكانا يمكن تحديد أبعاده ويوجد في الزمان، يظهر ويختفي، ودلالته المادية أقوى لأنها ملموسة، يمكن رؤيتها، نستطيع أن نلمسها، ونشعر بها، ولكن هذا المجال المادي ليس منفصلا عن الروح التي تمثل النور بداخل الإنسان، فالله سبحانه وتعالى هو نور السموات والأرض، و نوره هو مصدر الحياة، منه انبثقت حياة كل العوالم، و لا يمكن لهذا النور أن يخبو، ولكي نزيد وعينا بهذا النور ونشبك معه بقوة فإننا نحتاج أن نعزز قوة اليقين به، وخير وسيلة لزيادة طاقة اليقين بداخلنا تتمثل في عبادة الله وتوحيده و تقديسه ومحبته والتأمل في معيته والتفكر في اسمائه واستخلاص النور منها بالذكر والتأمل والتفكر والتأكيدات اللفظية.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية